

روح المعاني

لدليل العقل والسمع وبهذا أجاب العلامة الثاني عما أورده سؤالاً من أن الواجب في الاعتقادات وأصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع فلا يجوز سيما للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقلد غيره فيما معنى أمره E بالاقتداء وأورد عليه أن اعتقاده E حينئذ ليس لأجل اعتقادهم بل لأجل الدليل فلا معنى لأمره بالاقتداء بذلك واعترض أيضاً بأن الأخذ بأصول الدين حاصل له قبل نزول الآية فلا معنى للأمر بأخذ ما قد أخذ قبل اللهم إلا أن يحمل على الأمر بالثبات عليه وحقق القطب الرازي في حواشيه على الكشاف أنه يتعين أن الاقتداء بالمأمور به ليس إلا في الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة كالحلم والصبر والزهد وكثرة الشكر والتضرع ونحوها ويكون في الآية دليل على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل منهم قطعاً لتضمنها أن الله تعالى هدى أولئك الأنبياء عليهم والسلام إلى فضائل الاخلاق وصفات الكمال وحيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهداهم جميعاً امتنع للعصمة أن يقال : إنه لم يمثل فلا بد أن يقال : إنه E قد أمتثل وآتى بجميع ذلك وصل تلك الاخلاق الفاضلة التي في جميعهم فاجتمع فيه من خصال الكمال ما كان متفرقاً فيهم وحينئذ يكون أفضل من جميعهم قطعاً كما أنه أفضل من كل واحد منهم وهو استنباط حسن .

واستدل بعضهم بها على أنه A متعبد بشرع من قبله وليس بشيء وفي أمره E بالاقتداء بهم دون الاقتداء بهم ما لا يخفى من الإشارة إلى علو مقامه A عند أرباب الذوق والهاء في اقتده هاء السكت التي تزداد في الوقف ساكنة أيضاً اجراء للوصل مجرى الوقف وبذلك قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم ويحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي وقرأ ابن عامر اقتده بكسر الهاء من غير اشباع وهو الذي تسميه القراءة اختلاسا وهي رواية هشام عنه وروى غيره اشباعاً وهو كسرهما ووصلها بياء وزعم أبو بكر بن مجاهد أن قراءة ابن عامر غلط معللاً ذلك بأن الهاء هاء الوقف فلا تحرك في حال من الأحوال وإنما تذكر ليظهر بها حركة ما قبلها وتعقبه أبو علي الفارسي بأن الهاء ضمير المصدر وليست هاء السكت أي اقتد الاقتداء ومثله كما قال أبو البقاء قوله : هذا سراقه للقرآن يدرسه والمرء عند الوشا إن يلحقها ذيب فان الهاء فيه ضمير الدرس لا مفعول لأن يدرس قد تعدى إلى القرآن وقال بعضهم : إن هاء السكت قد تحرك تشبيهاً لها بهاء الضمير والعرب كثيراً ما تعطي الشيء حكماً ما يشبهه وتحمله عليه وقد روي قول أبي الطيب : .

واحر قلباه مما قلبه شيم .

بضم الهاء وكسرهما على أنها هاء السكت شبهت بهاء الضمير فحركت واستحسن صاحب الدر

المصون جعل الكسر لالتقاء الساكنين لا لشبه الضمير لأن هاءه لا تكسر بعد الألف فكيف ما يشبهها ورعم الامام أن اثبات الهاء في الوصل للاقتداء بالامام ولا يقتدى به في ذلك لأنه يقتضي أن القراءة بغير نقل تقليد للخط وهو وهم قل لا أسألكم أي لا أطلب منكم عليه أي على القرآن أو على التبليغ فان مساق الكلام يدل عليهما وإن لم يجر ذكرهما أجرا أي جعل قل أو أكثر كما لم يسأله من قبلي من